@ 729 @ وتدبيرا ، ف ! 2 2 ! . فلما بين من عظمته ، ما يقتضي أن تمتلىء القلوب له إجلالا وإكراما ، ذكر حال من عكس القضية ، فلم يقدره حق قدره فقال : ^ (والذين كفروا بآيات ا) ^ الدالة على الحق اليقين ، والصراط المستقيم . ! 2 2 ! خسروا ، ما به تصلح القلوب ، من التأله والإخلاص . وما به تصلح الألسن ، من إشغالها بذكر ا ، وما تصلح به الجوارح من طاعة ا . وتعوضوا عن ذلك كل مفسد للقلوب والأبدان ، وخسروا جنات النعيم ، وتعرضوا عنها ، بالعذاب الأليم . ! 22 ! ! 2 2 ! يا أيها الرسول ، لهؤلاء الجاهلين ، الذين دعوك إلى عبادة غير ا : ! 2 2 ! أي : هذا الأمر صدر من جهلكم ، وإلا فلو كان لكم علم بأن ا تعالى ، الكامل من جميع الوجوه ، مسدي جميع النعم ، هو المستحق للعبادة ، دون من كان ناقصا من كل وجه ، لا ينفع ، ولا يضر ، لم تأمروني بذلك . وذلك لأن الشرك با ، محبط للأعمال ، مفسد للأحوال ، ولهذا قال : ^ (ولقد أوحي إليك إلى الذين من قبلك) ^ من جميع الأنبياء . ! 2 2 ! ، هذا مفرد مضاف ، يعم كل عمل . ففي نبوة جميع الأنبياء ، أن الشرك محبط لجميع الأعمال ، كما قال تعالى في سورة الأنعام لما عد كثيرا من أنبيائه ورسله قال عنهم : ! 22 ! . ! 2 2 ! دينك وآخرتك . فبالشرك تحبط الأعمال ، ويستحق العقاب والنكال . ثم قال : ! 2 2 ! لما أخبر أن الجاهلين يأمرونه بالشرك ، وأخبر عن شناعته ، أمره بالإخلاص فقال : ! 2 2 ! أي : أخلص له العبادة ، وحده لا شريك له 2 ! . 2 ! ا ، على توفيق ا تعالى . فكما أنه يشكر على النعم الدنيوية ، كصحة الجسم وعافيته ، وحصول الرزق وغير ذلك . كذلك يشكر ويثنى عليه ، بالنعم الدينية ، كالتوفيق للإخلاص ، والتقوى ، بل نعم الدين ، هي النعم على الحقيقة . وفي تدبر أنها من ا تعالى والشكر عليها ، سلامة من آفة العجب ، التي تعرض لكثير من العاملين ، بسبب جهلهم . وإلا ، فلو عرف العبد حقيقة الحال ، لم يعجب بنعمة تستحق عليه زيادة الشكر . ^ (وما قدروا ا حق قدره والأرض جميع ا قبض ته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) ^ يقول تعالى : وما قدر هؤلاء المشركون ربهم حق قدره ، ولا عظموه حق تعظيمه ، بل فعلوا ما يناقض ذلك ، من إشراكهم به من هو ناقص في أوصافه وأفعاله . فأوصافه ناقصة من كل وجه ، وأفعاله ، ليس عنده نفع ولا ضر ، ولا عطاء ، ولا منع ، ولا يملك من الأمر شيئا . فسووا هذا المخلوق الناقص ، بالخالق الرب العظيم ، الذي من عظمته الباهرة ، وقدرته القاهرة أن جميع الأرض يوم القيامة ، قبضة للرحمن ، وأن السموات على سعتها وعظمتها مطويات بيمينه . فلم يعظمه حق تعظيمه ، من سوى به غيره ، وهل أظلم ممن

فعل ذلك ؟ ! 2 2 ! أي : تنزه ، وتعاظم عن شركهم به . ^ (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شآء ا ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون * وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وج يء بالنبيين والشهدآء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون * ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) ^ لما خوفهم تعالى عن عظمته ، خوفهم بأحوال يوم القيامة ، ورغبهم ورهبهم فقال : ! 2 2 ! وهو قرن عظيم ، لا يعلم عظمته إلا خالقه ، ومن أطلعه ا على علمه من خلقه . فينفخ فيه إسرافيل عليه السلام ؛ أحد الملائكة المقربين ، وأحد حملة عرش الرحمن . ! 2 2 ! أي : غشي عليه أو مات ، على اختلاف القولين . ! 2! 2 أي : كلهم ، لما سمعوا نفخة الصور أزعجتهم من شدتها وعظمها ، وما يعلمون أنها مقدمة له 2 ! . 2 ! ممن ثبته ا عند النفخة ، فلم يصعق ، كالشهداء أو بعضهم ، وغيرهم . وهذه النفخة الأولى ، نفخة الصعق ، ونفخة الفزع . ! 2 2 ! نفخة ! 2 2 ! نفخة البعث ! 2 2 ! أي : قد قاموا من قبورهم ، لبعثهم وحسابهم ، قد تمت منهم الخلقة الجسدية والأرواح ، وشخصت أبصارهم ! 2 2 ! ماذا يفعل ا بهم . ! 2 2 ! علم من هذا ، أن الأنوار الموجودة تذهب يوم القيامة وتضمحل ، وهو كذلك . فإن ا أخبر أن الشمس تكور ،